

■ الفصل الرابع

مؤتمر مصوع..

مرحلة ثالثة

كما ذكرنا ظل غياب المرأة يمر بعدة مراحل إلى أن عقد التجمع الوطني مؤتمره الثاني في سبتمبر ٢٠٠٠م بمدينة (مصوع) ثغر دولة إريتريا وميناؤها الأول ليدخل الإقصاء مرحلة جديدة ويتخذ شكلاً جديداً.. شاركت في المؤتمر حوالي ست عشرة امرأة من الفصائل المختلفة كما ذكرنا، وعندما وصلت مداولات المؤتمر مرحلة تكوين هيئة القيادة والمكتب التنفيذي دخل إقصاء المرأة مرحلة ثالثة حيث لم تكن من بين الأسماء المرشحة من قبل الأحزاب اسماً مؤثراً واكتفوا بتمثيل النساء بمقعد واحد في هيئة القيادة وحتى هذا المقعد لم تترك الأحزاب المجال للنساء لتتفق عليه.. وفي ذلك تقول ثريا التهامي:

((منذ بدء الاجتماعات كانت الأجواء تشير إلى وجود تكتلات واستقطابات وتدخل من بعض الأحزاب في قضية مشاركة النساء وتمثيل المرأة بهيئة القيادة. كانت فاطمة أحمد إبراهيم من بين المشاركات في المؤتمر وكنا نتوقع إجماع النساء

عليها لاعتبارات كثيرة.. للمشاركة في الافتتاحية ولتقديم كلمة المرأة رشحت د.ستوما ممثلة الحركة الشعبية فاطمة أحمد إبراهيم لتقديم كلمة المرأة وثنت الترشيح محاسن عبد العال ووافقت عليه كل النساء.. توقعنا أن يحدث ذلك في الترشيح لتمثيل المرأة بهيئة القيادة ولكن.. كان هناك تيار من بعض النساء يقود حملة ضد ذلك بينما كنا نحن ونشكل الغالبية نرغب في تقليدها هذا المنصب الذي نرى أنها تستحقه.. ومنعاً لحدوث انشقاق في وسط النساء رأينا عدم ترشح فاطمة للمنصب واقترحت على بعض الزميلات فكرة عقد مؤتمر خاص بالمرأة ووجدت الفكرة التأييد، وعندما سألتني دكتور الشفيق عن اسم المرأة التي اتفقنا على ترشيحها لهيئة القيادة قلت له لن نرشح امرأة.. عدد النساء المشاركات بالمؤتمر «١٦» ولا يمثلن كل مجموعات النساء لذا سأقدم باقتراح قيام مؤتمر للمرأة تحسم فيه قضايا التمثيل، طلب مني كتابة المقترح وتقديمه للمنصة وكان رئيس الجلسة عبد العزيز خالد. ذهبت للمنصة مع دكتور الشفيق حيث يجلس عبد العزيز وأخذنا ورقة منه ومليت الاقتراح للشفيق وكتبه بيده وسلمنا الورقة لعبد العزيز ورأيته حتى وضعها أعلى الأوراق التي كانت أمامه ولكن عندما بدأ النقاش وتقديم المقترحات لم يبدأ عبد العزيز بالاقتراح الذي سلمته له وقام بتقديم اقتراح مقدم منه باسم التحالف الوطني/ قوات التحالف السودانية.. يقترح فيه اختيار ممثلة المرأة من المؤتمرات اللاتي حضرن كممثلات للتجمع النسائي بالداخل، وممثلات الداخل كن محاسن عبد العال، المرحومة سيدة أبو القاسم وشخصي ثريا التهامي، وعلى الفور قمت وأمسكت بالميكروفون وقدمت المقترح على لساني مباشرة.. ثنى المقترح ياسر سعيد عمران وأبدى (د.جون قرنق) تأييده للمقترح. وقال (سأكمل المقترح بأننا مستعدون لاستضافة المؤتمر بالأراضي المحررة جنوب السودان). وقوبل ذلك بالتصفيق الحار، وأضاف منصور العجب بأنه يلتزم بتمويل المؤتمر. وأعلن عبد العزيز خالد فوز الاقتراح بالإجماع وفي المقابل قام بسحب المقترح المقدم منهم. وحسنت قضية التمثيل في أقل من نصف ساعة من زمن الجلسة المحدد لها ساعتين في البرنامج). وهذه شهادة أخرى من دكتور الفاتح عمر السيد (الأمين العام لحزب المؤتمر السوداني):

(لم تكن النساء على اتفاق.. كان يوجد اتجاه لترشيح فاطمة واتجاه آخر يرفض ذلك.. كذلك الاتحاديين لم يكونوا راضين بالاقتراح الذي قدمته الأستاذة ثريا ولا يريدون قيام المؤتمر وكانوا يودون أن يكون التمثيل من الخارج.. لذا عطلوا الاقتراح

بدلاً عن حسمه ووضع ميزانيته والالتزام به من داخل المؤتمر واقترحوا تكليف هيئة القيادة للقيام^(١) بذلك حتى مات المؤتمر).

أما الأستاذ/ التجاني مصطفى (رئيس حزب البعث) القيادة القطرية قال في شهادته:
(في المؤتمر كان هناك خلاف حول من التي تمثل النساء كانت توجد الأستاذة فاطمة أحمد إبراهيم وكان البعض يريد لها ممثلة للنساء والبعض الآخر يرفض ذلك. بعض أعضاء هيئة القيادة كانوا يرفضون فاطمة ويبدو أنهم وجهوا نساء أحزابهم إلى ذلك مما أدى إلى خلق خلافات وسط النساء. لذا كان مقترح الأستاذة ثريا التهامي بعقد مؤتمر خاص بالمرأة تختار فيه من يمثلها مقترحاً موقفاً عمل على حسم الخلاف وأخرج قضية التمثيل من عنق الزجاجة ولكنها لم تعط الاهتمام اللازم الذي يؤدي لقيام^(٢) المؤتمر وبالتالي تمثيل المرأة).

وهكذا فشل مؤتمر مصوع في التمكن من إدراج اسم يمثل المرأة بهيئة القيادة والمكتب التنفيذي وظلت أمانة المرأة أمانة خالية حتى نهاية التجمع الوطني، وكانت هذه واحدة من النواقص التي ظلت محسوبة على مؤتمر مصوع وشكل بها مرحلة ثالثة من مراحل غياب المرأة، كما عجز التجمع فيما بعد من تنفيذ القرار الذي أوصى بعقد مؤتمر خاص بالمرأة وظل حبراً على ورق.

(نص القرار)

(يشيد المؤتمر بدور المرأة في المجتمع ويؤكد على ضرورة مشاركتها في كل مناحي الحياة، يناشد المؤتمر جميع الأحزاب والفعاليات المنضوية تحت لواء التجمع تشجيع المرأة على أن تلعب دوراً فاعلاً في كل لجان ومناشط التجمع.

يدعم المؤتمر جميع أنشطة المرأة داخل التجمع ويتبنى قيام مؤتمر جامع لها لوضع خطة عمل مستقبلية تؤمن للمرأة حقوقها الأساسية كاملة، الاجتماعية والسياسية بناء على ما جاء في المواثيق الدولية).

كما أشار البيان الختامي لمؤتمر مصوع إلى قرار المؤتمر وإلى التزام التجمع الوطني

(١) شهادة كل من ثريا التهامي ودكتور الفاتح عمر السيد - شهادات شفوية - الخرطوم / ديسمبر / ٢٠١١م.

(٢) شهادة كل من التجاني وفاروق أبو عيسى شهادة شفوية - الخرطوم / يناير / ٢٠١٢م.

به، فجاء فيه (أكد المؤتمر على ضرورة دعم نضال المرأة السودانية الجسور من أجل حقوقها وإزالة الظلم الذي لحق بها عبر السنوات، واتفق المؤتمر على تمثيلها في هيئة قيادة التجمع الوطني الديمقراطي، وأن تقوم هيئة القيادة بعقد مؤتمر قومي لنساء السودان للوصول إلى برنامج ورؤية موحدة يتبناها التجمع الوطني لوضع برنامج متفق عليه حول قضايا المرأة السودانية، وقد رحب المؤتمر بالدعوة المقدمة من الحركة الشعبية لتحرير السودان لاستضافة مؤتمر المرأة بالأراضي المحررة بجنوب السودان).

بعد هذا القرار تكونت لجنة تحضيرية من النساء المشاركات في المؤتمر لمتابعة ذلك، ودخلت مشاركة المرأة أو بالأحرى غيابها مرحلة ثالثة - أي مرحلة ما بعد مصوع وقد أصبحت اللجنة التحضيرية جزءاً من عناصر هذه المرحلة دون أن تبرح مكانها أو تحدث فعلاً يدل على أنها تفعل ذلك، واستمرت النساء في محاولات محاصرة أحزاب وفصائل التجمع بهذه القضية في الوقت الذي ظل فيه التجمع يطبق ذات لنمط التمويهي ويزين خطابه وبياناته الختامية بذات العبارات التي اسعرضنا نماذج منها والتي كانت لا تغني ولا تسمن من جوع حتى أصبحت جماً مستهلكة وخاوية،

وظل الحال كذلك حتى عام ٢٠١٢م حيث عقد التجمع النسوي بالأراضي المحررة شرق السودان ودولة إريتريا مؤتمره الثاني بقرية (كرباويب) بالأراضي المحررة، فكان مؤتمر التجمع الوطني للمرأة والذي تقرر في مصوع من أهم أولويات المكتب التنفيذي الذي تم انتخابه، وذلك ما ستناوله في الفصل القادم.